الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

–جامعة أحمد دراية – أدرار–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تعلم الأخلاق والمبادئ من خلال سورة آل عمران، مريم، لقمان

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : تعليمية اللغات.

من إعداد الطالبتين :

- أم السعد بربري
- مبـروكــة إيـــدر

لجنة المناقشة

مدني رابحي	دكتور	رئيسا
سليمان قوراري	أ.دكتور	مناقشا
سعاد شابي	أ.دكتور	مشرفا

نوقشت يوم 2019/06/10

السنة الجامعية : 1440/1439هـ-2019/2018م

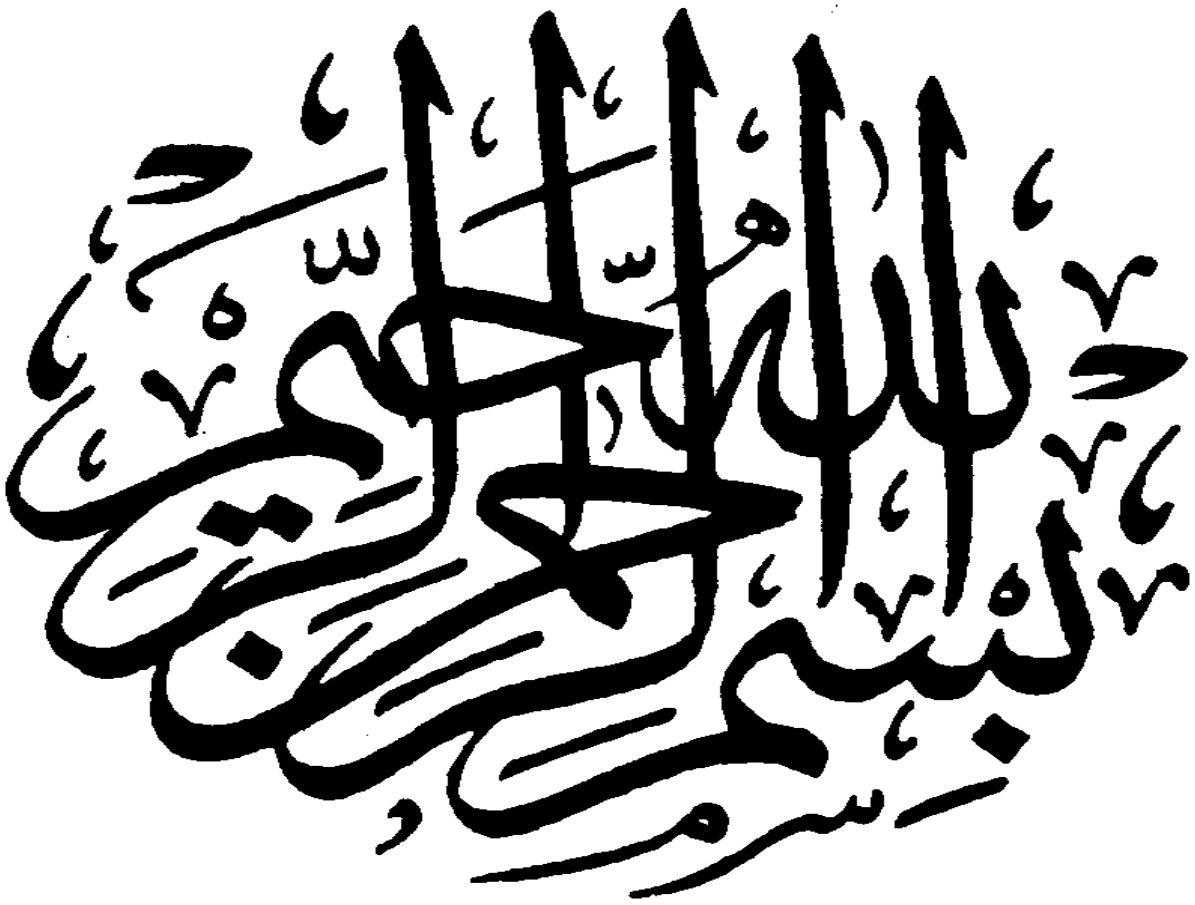

شكر وتقدير

يسعدنا بعد إتمامنا عملنا هذا أن:

نتوجه بالشكر لله تعالى على نعمه التي لا تعد، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على منه وكرمه وتوفيقه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله "وما بكم من نعمة فمن الله".

كما نتقدم بخالص الشكر، وعظيم العرفان، ووافر التقدير والاحترام، لمن أحاطتنا بعناية، وخصتنا برعاية، وقادت خطانا في هذا البحث، الدكتورة المشرفة **"سعاد شابي"** التي أفدتنا من ملاحظاتها وتوجيهاتها السديدة، واستدراكاتها القيمة يزين كل ذلك أدب وتواضع جم.

فلم تقصر معنا، جزاها الله عنا خير الجزاء، وبارك لها في أهلها وأولادها، ونفعت بهم بإذن الله.

ولا يسعنا أيضا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان لهذا الصرح العلمي جامعة أدرار، وخاصة كلية الآداب واللغات التي تلقينا العلم بين جنباتها.

كما يسعدنا أن نخص بالشكر أيضا أساتذتنا الذين تلقينا العلم على أيديهم، فأناروا عقولنا ووجهونا إلى الطريق الصواب.

ونخص بالشكر كل من كانت له يد في هذا العمل، فأعانا على انجاز هذا البحث...

جزاكم الله عنا كل خير.

الإهداء

إلى من تجرع كأس الألم ليسقيني قطرة حب، ومشى على الأشواك ليمهد لي طريق العلم.

إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلى من أسقتني من نبع الحب والحنان.

إلى سر الوجود أمي الحبيبة.

إلى رفيق دربي وسندي أخي العزيز محمد.

إلى رياحين قلبي إخوتي.

إلي جميع صديقاتي.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد...، وإلى كل من ساعدني بيده ...، أوبلسانه، أوبقلبه.

إلى كل معلمي وأساتذتي من الطور الأبتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى طلبة قسم اللغة والأدب العربي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا وأرجو من الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

أم السعد

الإهداء

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله

الحمد لله الذي تتم به النعمات، والشكر له على توفيقنا لهذا العمل الذي

أهديه إلى أمي و أبي

نبع الحنان أمي:

أمي و يا فؤادها من جنّة كم ذا نعمت بها وكم ذا أنهم.

أشكو فتشكو ما أحسّ كأنني من جسمها عضو يزال فيعدم.

حتى إذا كشف الشعاع قناعه عن مقلتي وزال ما تتوهم .

طفرة دموع البشر ترسم فرحة فيها الحنان العبقري مجسم .

أبي:

كان يبيت الليالي في الترحال يسعى و يشقى لأنا المراد.

من ذا يكف حاجتي ويشد أزري؟ لأنال العلم وأسمو وأعلى.

ذاك و لي يجود و ما يبالي تعبا يبلى وما أتوقف عن الدراسة أبداً.

و إلى إخوتي الذين تربيت معهم منذ طفولتي (عبد القادر، فاطمة، الصديق،

زهرة، مريم، مصطفى وعبد الغاني).

وإلى صديقاتي كل باسمها.

وإلى كتكوتة العائلة الصغيرة "كريمة" والكتكوت "عبد القيوم"

وإلى كل من يحمل لقب "إيدر".

إلى كل هؤلاء أهدي عملنا المتواضع هذا.

مبروكة

مقدمة

مقدمة

التعليم عملية تفاعلية بين المعلم والمتعلم، لبلوغ أهداف وغايات مخطط لها، لذا كان من الوجوب حينئذ التعرف على مجموعة القيم والأخلاق التي تكون سببا في نجاح العلمية التعليمية ومنحى لرقيها فالأخلاق عنوان الشعوب، وأساس كل حضارة وسمة الأديان، على غرار ديننا الحنيف بشريعته المنيرة وتعاليمه السمحة.

لذا مثلت الأخلاق مركزا مهما في توجيه العملية التعليمية لما لها من أهمية كبرى في حياة الفرد وتكوين شخصيته ولأهمية الأخلاق في تربية الفرد والمجتمع كان القران أهم مصدر يستمد منه أخلاقه لذا وقع اختيارنا على بعض من سوره كنموذج لنا في بحثنا هذا فكان بحثنا بعنوان: " **تعلم الأخلاق والمبادئ من خلال سورة آل عمران، مريم، لقمان**".

ووفقا لذلك نحاول الإجابة عن الإشكال الآتي:

إذا كان القرآن الكريم المصدر الرئيسي للأخلاق إذن فيما تتمثل هذه الأخلاق ؟ ومادور هذه الأخلاق في التحصيل العلمي ؟

ومن الأسئلة الفرعية التي سنحاول الإجابة عنها:

- ما مفهوم التعلم؟
- ما مفهوم الأخلاق؟
- ما هي أهم مصادر الأخلاق ؟
- ما مفهوم المبادئ؟

وكان اختيارنا لهذا البحث لما يحمله من أهمية قصوى في هذا المجال، وتعلق هذا البحث بالقرآن الكريم، ومانشاهده من عزوف الطلبة ونأيهم عن السلوك الحسن في حوراتهم وتعاملاتهم لاسيما داخل المؤسسات التعليمية، كان هذا بادرة لنا في اختيار هذا الموضوع لرسالتنا.

وبعد البحث في الكتب والمراجع تبين أن هذا الموضوع من والموضوعات التي لم يتطرق إليها باحث فهناك بعض الدراسات التي خصت بسورة واحدة فقط ومنها:

التربية الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا، شراف بوشبكة، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية 1437هـ/2016م.

الإشارات التربوية في سورة لقمان مريمة عبدالله محمد الحاج رسالة ماجستير ،كلية العلوم الإسلامية 1436هـ/2015م.

وماجمعنا من ركائز هذا البحث وأوصاله إنما كان من كتب توزعت في مجالات مختلفة أهمها:

- لسان العرب ،ابن منظور.
- نظريات التعلم، مصطفى ناصف.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور.
- في ظلال القرآن، سيد قطب.
- تفسير القرأن العظيم، ابن كثير.

واعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع.

جاء عملنا هذا مبتدئ بمقدمة وفصلين تحت كل واحد منهما مجموعة مباحث الفصل الأول بعنوان قراءة في مصطلحات العنوان تطرقنا فيه الى تعريفات، الفصل الثاني بعنوان الأخلاق والمبادئ في سورة آل عمران، مريم، لقمان، أما خاتمة هذا البحث فمجموعة نتائج عن هذا الموضوع.

ومن المعلوم أن كل بحث أو جهد لايخلو من صعوبات ومتاعب، وهذا كان حالنا في مسيرتنا هاته، حيث واجهتنا بعض العوائق لعل أهمها:

ماتعلق بالجانب التطبيقي أثناء تفسيرنا للآيات ذاك مخافة منا من التحريف أو الزيغ عن المعنى الصحيح لها، على الرغم من استعانتنا بكتب التفاسير.

ولكننا بذلنا مابوسعنا لتجاوز العوائق، ويظل رغم ذلك مجال الإجتهاد والبحث مفتوحا في هذا الموضوع.

وفي الأخير إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

أدرار في 2019/05/12

أم السعد بربري.

مبروكة إيدر.

الفصل الأول

قراءة في مصطلحات العنوان

المبحث الأول: التعلم

المبحث الثاني: الأخلاق

المبحث الثالث: المبادئ

المبحث الأول: التعلم

أولا: التعريف لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في لسان العرب مادة (ع ل م): «العلم: نقيض الجهل، عَلِمَ وعَلُمَ هو نفسه، ورجل عالِمٌ وعليمٌ من قوم علماء، فيهما جميعا، قال سيبويه: يقول علماء من لا يقول إلا عالما، قال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما ...، قال ابن بري وتقول عَلِمَ وفقه أي تعلم وتفقه»[1].

وتعلمت الشيء: أخذته، وتعلمت، أي علمت[2].

«وعلمه العلم تعليما، فتعلم، ليس التشديد هنا للتكثير، كما قال الجوهري: وأعلمه إياه فتعلمه، وهو صريح في أن التعليم والإعلام شيء واحد. وفرق "سيبويه" بينهما، فقال: عَلِمتُ كأذنت، وأعلمت كآذنت. وقال "الراغب": إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع»[3].

«والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حين يحصل منه أثر في نفس المتعلم.

وقال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنبه النفس لتصور ذلك.

والخلق سمي عالَّما، لأنه علامة على الصانع، أو تغليبا لذوي العلم، وعلى كل فهو مشتق من العلم لا من العلامة»[4].

جاء في "مقاييس اللغة": «العين واللام والميم، أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز عن غيره.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 471/12.

[2]- مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م، 624/1.

[3]- تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت،105/8

[4]- المرجع نفسه،تاج العروس، 406/8.

من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: عَلَّمتُ على الشيء علامة، ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب، والعَلَم الراية، والجمع أعلام.

وكل شيء يكون معْلَماً خلاف الجهل، والعَلَمُ الشَقُ في الشَّفَةِ العليا»[1].

«والعلم نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَمْ والعلامة، ودليل ذلك قراءة بعض القراء: «وإنه لعلمٌ بالساعة»، قالوا: يراد به نزول عيسى عليه السلام، وإن بذلك يعلم فريب الساعة، وتعلمت الشيء، إذا أخذت عِلمَهُ، والعرب تقول: تعلَّمْ أنه كان كذا، بمعنى "إعلم"، قال "قيس بن زهير":

تَعْلُمْ أن خير الناس حياً على جفر الهباءة لا يريم »[2].

«علم هو علاَّمة وعلاَّمُ وعليمٌ، وتِعْلِمَةٌ، وتِعْلاَمَةٌ: أي عالمٌ، وتَعَلَّمْهُ: أي اعْلَمْهُ، وعَالَمني فَعَلَمْتُه أَعْلُمُه: غَالَبَني في العِلْم فَغَلَبْتُه. وأنا مُعْتَلِمٌ عِلْمَه: أي عالِمُه، والعُلاّمَةُ: ما تَجْعَلُه مُعْلَماً من مَكانٍ أو غيره.

والعُلاّم: الحِنّاءُ. والباشَقُ؛ جَميعاً.

والمِعْلَمُ والعَلَمُ: العَلاَمَةُ. ويكونُ المِعْلَمُ مَوْضِعَ العَلاَمَةِ أيضاً.

وعَلَمْتُ شَفَتَه عَلْماً وأعْلَمْتُها أيضاً فَعَلِمَتْ عَلَماً. انْشِقاقٌ في وَسَط الشَّفَة. والعَلَمُ: أرْضٌ بين أرْضَيْنِ. والجَبَلُ الطَّويل. والرّايَةُ. ورَقْمُ الثَّوْب. وما يُنْصَبُ في الطَّريق للهِدايَة. والجَميعُ: أعْلاَم»[3].

[1]– مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411ه/1991م، 4 /109.

[2]–المرجع نفسه، مقاييس اللغة، 4 /110.

[3]– المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل ابن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414ه/1994م، 2 /59.

جاء في "تهذيب اللغة للأزهري" معاني تتفق مع ما سبق في شرح مادة (ع ل م)، ففي قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]، قول بعض الرواة: رب الجن والإنس، وقيل رب الخلق كلهم كقوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[2]. وقوله عز وجل: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾[3]، تكلم أهل التفسير في هذه الآية وأبين الوجوه فيها أن الملكين يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان عنه، ويأمران باجتناب ما حرم عليهم.

وفي صفات الله العليم والعالم والعلام، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾[4]. وقال أيضا: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[5]. وفي موضع آخر: ﴿**عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾[6].

ويقال رجل علاَّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعلم، وما علمت بخبر قدومك، أي ما شعرت. قال تعالى: ﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾[7]. قالوا الأعلام: الجبال وأحدها عَلَمْ.

ويقال لما يبنى في جوَادِّ الطريق من المنار التي يستدل بها على الطريق: أعلام.

والعلم الراية التي إليها يجتمع الجند. ويقال: أعلمت الثوب إذا جعلت فيه علامة أو جعلت له علماً، وأعلمت على موضع كذا من الكتاب علامة[8].

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية 01.

[2]- سورة الفرقان، الآية 01.

[3]- سورة البقرة، الآية 102.

[4]- سورة يس، الآية 81.

[5]- سورة الأنعام، الآية 73.

[6]- سورة المائدة، الآية 109.

[7]- سورة الرحمن، الآية 24.

[8]- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية، القاهرة، د.ت، د.ط ، 7 /146-147.

نستنتج أن مادة (ع، ل، م) جاءت معانيها متقاربة في كتب اللغة غالبا، إذ أنها لم تتجاوز الإحالة على السمة والعلامة التي إليها يهتدي المرء، أو هي العالم وما يحويه من ثقلين الإنس والجن، أو حتى ما فيه من جماد، فكلها علامة ودليل على الخالق عز وجل.

كما أنها مشتقة في بادئ أمرها من العلم الذي هو الإضافة أو التعديل من سلوك معين.

اصطلاحا: يعد التعلم عملية يقوم بها الإنسان من أجل اكتساب مجموعة من المهارات والخبرات والمعارف المختلفة، فالتعلم مرتبط بالمراحل العمرية التي يمر بها الإنسان من ولادته حتى مرحلة البلوغ.

ومن بين العلماء والباحثين الذين عرفوا التعلم نجد علماء النفس وعلماء التربية واللسانيين.

يعرف تورندايك التعلم بقوله: «إنه سلسلة من التغيرات في سلوك الإنسان»[1].

ويعرفه اندرسون وجيتس التعلم بأنه: عملية تكيف الاستجابات لتناسب المواقف المختلفة»[2].

ويعرف التعلم أيضا بأنه: «عملية آلية التي يكون فيها للفرد كامل الفعالية في المجتمع»[3].

أما بياجيه يعرف التعلم بأنه: «عملية تنظيم ذاتية تؤدي إلى فهم العلاقات بين عناصر المفهوم الواحد المحدد، وفهم كيف يرتبط المفهوم المحدد بالمفاهيم التي سبق تعلمها»[4].

سيلجادر عرف التعلم على أنه هو العملية التي ينتج عنها ظهور سلوك جديد أو تغير دائم نسبيا في سلوك ما كاستجابة إلى موقف معين، بشرط أن لا يكون التغير ناتج عن التعب والاضطراب العقلي أو النفسي أو النضج الفسيولوجي أو المرض.

1- نظريات التعلم، مصطفى ناصف، مراجعة: عطية محمود هنا، ترجمة: علي حسين حجاج، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1983م، ص 16.

2- نظريات التعلم، مصطفى ناصف، ص 16.

3- نظريات التعلم والتعليم، يوسف قطامي، دار الفكر، ط1، 1426هـ-2005م، ص 172.

4- نظريات التعلم، مصطفى ناصف، ص 301.

أما التعلم عند كارميل هو نمو في استجابات الفرد التي يكتسبها بسبب المثيرات البيئية[1].

ومن كل ما تقدم فإن التعلم هو نشاط فردي يقوم به الإنسان من أجل اكتساب المعرفة من خلال الخبرة، والتعلم عملية مستمرة فالإنسان يبدأ بالتعلم منذ ولادته حتى مماته.

ثانيا: شروط التعلم:

لقد حدد علماء نفس التعلم شروطا أساسية ثلاثة على الأقل للتعلم كما يلي:

1- الدافعية: وهي حالة من الاستثارة الداخلية التي تواجه سلوك الكائن العضوي نحو هدف يختزل حالة الاستثارة ويخفضها، وذلك بإشباع الدافع، والدافعية ليست شرطا بسيطا من شروط التعلم، بل إنها شرط أساسي لا يتم التعلم إلا به.

2- النضج: يقدم النضج التربة الخصبة التي تمكن من حدوث التعلم، اعتمادا على هذا الشرط فنحن لا نعلم الطفل العادي قواعد الحساب مثلا إلا ابتداء من عمر السادسة، فالطفل في عمر الثالثة لا يمكننا أن نعلمه الحساب لأنه في هذا العمر لم يصل إلى درجة من النضج العقلي والجسمي تؤهله لتعلم هذه المهارات.

3- الممارسة: وهي التدريب أو التمرين على المادة المتعلمة وتطبيقها واستخدامها في مواقف متعددة، حل تمرينات ومسائل عليها[2].

1- ينظر: صعوبات التعلم (المفهوم، التشخيص، الأسباب، أساليب التدريس وإستراتيجيات العلاج)، سعيد حسني العزة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص 13.

2- ينظر: مبادئ التعلم، أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2004م، ص 26-27.

ثالثا: نظريات التعلم:

1 -**الاشتراط الكلاسيكي:** والذي يمثله عالم النفس الروسي بافلوف حيث أجرى العديد من التجارب على الحيوانات ولاحظ بأن الحيوانات تستجيب للمؤثر الطبيعي (الطعام مثلا)بسيلان لعابها وإذا ما اقترن الطعام بمثير آخر مثل الضوء أو صوت الجرس لفترة زمنية ما طويلة نسبيا فإن لعابه سوف ينزل عند قرع الجرس أو إضاءة المصباح الذي يعتبر مثيرا غير طبيعي (شرطي) لسيلان اللعاب، ومن صفة هذا التعلم أنه ينطفئ أي أنه قد يختفي بعد مدة ما إلا أنه يمكن أن يعود بشكل تلقائي[1].

2 -**الاشتراط الإجرائي:** ويمثل هذا الاتجاه سكينر، حيث يرى بأن الإنسان يتعلم إذا وجد تعزيزا أو مكافأة على تعلمه، أي أن السلوك محكوم بنتائجه، فإذا كانت نتائج السلوك معززة له فإن السلوك سوف يتكرر في المواقف المشابهة له عند حدوثه، وهو يعكس الاتجاه الكلاسيكي حيث يرى هذا الاتجاه بأن السلوك محكوم بالمثيرات التي تأتي قبله، أما سكينر فيرى بأن الفرد يمكن أن يتعلم سلوكا ما إذا لاقى عليه التعزيز المناسب[2].

3 -**المحاولة والخطأ:** نظرية ثورنديك من النظريات التي تؤسس على العلاقة لا استجابة دون مثير، أي أن تعلم الجزيئات يأتي قبل تعلم الكليات وهذا ينطبق عند ثورنديك على تعلم اللغة: قراءة وكتابة فتقوية الارتباط بين ما يسمعه الطفل وما ينطق به هو ربط عملية استثارة بعملية استجابة، فالطفل يتعلم القراءة والكتابة بالمحاولة والخطأ فهو قد يكتب الحرف أو يلفظه بشكل خاطئ، ولكن يتعلم الكتابة والقراءة بشكل صحيح وذلك عن طريق المحاولات المستمرة[3].

[1]- صعوبات التعلم، سعيد حسني العزة، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، صعوبات التعلم، ص 16.

[3]- ينظر: المدخل لعلم النفس التربوي، فائدة صبري الجوهري، د.ط، د.ت، ص32-33.

4 -**التعلم بالاستبصار**: إن الإنسان يدرك العلاقة بين الأشياء عن طريق الاستبصار، فقرد كوهل تعلم كيف يصل إلى الموزة المعلقة أعلى الغرفة عندما وجد عصاتان، ورأى بأنه يستطيع وضع الأولى في الثانية (إدراك العلاقة) حتى أصبحتا عصا واحدة طويلة استطاع أن يصل إلى الموزة بواسطتها، وهذه الطريقة في التعلم تعتمد على الكل، ثم الجزء، أي تعلم الكلمة ثم حروفها على إدراك العلاقات بين الأشياء[1].

[1]- صعوبات التعلم، سعيد حسني العزة، ص 16.

المبحث الثاني: الأخلاق

أولا: التعريف لغة واصطلاحا:

لغة:«جاء في في مقياس اللغة الخاء اللام والقاف أصلان، الأخلاق في اللغة جمع خلق، وهو مأخوذ من مادة (خ،ل،ق) التي تدل على تقدير الشيء.

جاء في معجم مقاييس اللغة الخلق وهو السجية لأن صاحبه قد قدر عليه، وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلاق: النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه»[1].

الخلق: «مصدر خلق الله الخلق يخلقهم خلقا ثم سموا بالمصدر، والخلق: خلق الإنسان الذي طبع عليه، وفلان حسن الخلق والخلق وكريم الخليقة والجمع الخلائق والخلق أيضا يسمون الخليقة والجمع خلائق أيضا»[2].

قال الراغب: «الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحدة لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3]، أي أنك يا محمد على خلق عظيم.

والخلاق: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه»[4]، قال الله تعالى: ﴿**مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[5].

خلق: خلق الله تعالى وتقدس الخالق والخلاق، وفي التنزيل: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ**﴾[6].

---

[1]- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،1399هـ-1979م، 214/2.

[2]- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، 618/1.

[3]- سورة القلم، الآية 04.

[4]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ، ص 297.

[5]- سورة البقرة، الآية 102.

[6]- سورة الحشر، الآية 24.

«والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه.

والخليقة الخلق والخلائق، يقال: هم خليقة الله وهم خلق الله، وهو مصدر وجمعها الخلائق»[1].

«والخِلقة الفطرة، وقولنا: فلان كريم الطبيعة والخليقة والسليقة بمعنى واحد، وفي التنزيل: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2]، والجمع أخلاق»[3].

والأخلق:« اللين الأملس المصمت، والأخلق الأملس من كل شيء، وهضبة خلقاء: مصمتة ملساء لا نبات بها، وقول عمر بن الخطاب: ليس الفقير الذي لا مال له، إنما الفقير الأخلق الكسب، يعني الأملس من الحسنات الذي لم يقدم لآخرته شيئا يثاب عليه»[4].

«من صفات الله: الخالق والخلاق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وقال أبو بكر الأنباري: الخلقُ في كلام العرب: على ضربين؛ أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير.

قال تعالى: ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[5]، ومعناه أحسن المقدرين.

وقوله أيضا: ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾[6]، أي تقدرون كذبا»[7].

[1]- لسان العرب، ابن منظور، ، 85/10.
[2]- سورة القلم، الآية 04.
[3]- لسان العرب: مرجع سابق، 86/10.
[4]- المرجع نفسه، لسان العرب، 89/10.
[5]- سورة المؤمنون، الآية 14.
[6]- سورة العنكبوت، الآية 17.
[7]- تهذيب اللغة، الأزهري، 26/2.

والعرب تقول: حدثنا فلان بأحاديث الخَلْقِ، وهي الخرافات من الأحاديث المفتعلة، كقوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ**﴾[1].

ويقال: «خالق الناس بخلق حسن، أي عاشرهم. وقولنا: إنه لخليق لذلك، أي شبيه. وما أخلقه! أي ما أشبهه!

وقال الليث: الخَلاق النصيب من الحظ الصالح، وهذا رجل ليست له خَلاقٌ: أي ليس له رغبة في الخير، ولا في الآخرة، ولا صلاح في الدين.

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[2]، الخلاق أي النصيب من الخير»[3].

نستخلص من هذا أن مادة (خ، ل، ق) جاءت معانيها متفقة في اللغة، فهي التقدير والإنشاء، وهي أيضا الصخرة الملساء التي لا نبات عليها. وقد تعني النصيب من العمل الخير والصالح، وهو ما يراد به الخِصْلَة أو السَّجية، والتأمل في ذلك كله يَلْفِي ثمة علاقة بين الجذر (خ، ل، ق) لغة، وما وضع له اصطلاحا، فالمرء المؤمن الصالح هو ما له نصيب حسن من عمله، أما المرء الخالي من الأخلاق، فهو كالصخرة الخلقاء التي لا نفع منها.

اصطلاحا: يعرف الجرجاني الخلق بأنه: «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة، سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة: خلقا سيئا»[4].

وعرفه ابن مسكويه: «الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذا الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله.

---

[1]- سورة ص، الآية 08.

[2]- سورة البقرة، الآية 200.

[3]- تهذيب اللغة، الأزهري، ص 29.

[4]- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص 101.

ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا»[1].

قال الماوردي: «الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار»[2].

أما ابن عاشور فقد عرف الخلق: «هو السجية المتمكنة في النفس باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر وقد فسر بالقوى النفسية، وهو تفسير قاصر فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه فيقال: خُلُقٌ حسن، ويقال في ضده: سوءُ خُلُقٍ، أو خُلُقٌ ذميمٌ، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3]. وفي الحديث: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن»[4].

ويمكننا تعريف الأخلاق بأنها: «مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح»[5].

ومن هنا يمكننا القول أن الأخلاق هي مجموعة قواعد ومعايير تضبط سلوك الفرد وتوجهه إلى التفرقة بين ما هو خطأ أو صواب.

[1]- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، ابن مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، د.ت، ص 41.

[2]- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، الماوردي، تحقيق: محي الدين هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 05.

[3]- سورة القلم، الآية 04.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط،1984م، ج19، ص 171.

[5]- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، 1396هـ-1976م، ص 75.

ثانيا: مصادر الأخلاق

1/ القرآن الكريم: هو كتاب الله الذي أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظه ومعانيه ليكون «حجة للرسول على أنه رسول الله، ودستورا للناس يهتدون بهداه، وقربة يتعبدون بتلاوته، وهو المدون بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة جيلا عن جيل، محفوظا من أي تغيير أو تبديل»[1].

ومن هنا يمكننا القول أن القرآن الكريم هو المصدر الأساس للقيم والآداب التي حرص المفكرون المسلمون على استيفائها واستخراجها من آياته وجعلوها المنطلق الأول، والركيزة الأساس لبناء المنظومة الأخلاقية، إذ كانوا يهتمون عند الحديث عن أدب معين، أو سلوك ما أن يوردوا الآيات التي وردت في القرآن الكريم المتعلقة بهذا الأدب أو ذلك السلوك،[2] وذلك لاحتوائه العديد من الآيات التي تأمر بمكارم الأخلاق وتدعو إلى التمسك بها مثل الصبر، وكظم الغيظ، والإيثار والعفو، وبر الوالدين والإحسان إليهما، وحسن القول، واجتناب الكثير من الظن، وترك التجسس، والغيبة والنميمة والشح والبخل والنفاق والرياء والكذب والاحتيال والفخر والغرور....[3]

2/ السنة النبوية: وهي «كل ما يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير»،[4] وقد أمرنا الله عز وجل بإتباع الرسول في كثير من آيات القرآن الكريم، لأن سنته عبارة عن بلاغ من الله تعالى، وهي معاونة للقرآن في بيان الأحكام الشرعية، فهي تبين مبهمه، وتفصل مجمله، وتخصص عمومه، وتبين ناسخه ومنسوخه، وتزيد عليه فرائض ثبت أصلها في القرآن الكريم بالنص، بأن تأتي بأحكام زائدة مكملة للأصول، ثم إنها تأتي بأحكام ليست في القرآن.[5]

1- آداب العالم والمتعلم في الفكر الإسلامي، يحي حسن علي مراد، ص116 ،117

2- المرجع نفسه، آداب العالم و المتعلم، ص117.

3- الأخلاق في الإسلام، يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1405هـ/ 1985م،ص28.

4- آداب العالم و المتعلم، مرجع سابق،ص117.

5- المرجع نفسه، آداب العالم والمتعلم، ص118.

لقد جاءت السنة الشريفة تحمل كل ما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع، والعلاقات التي يمكن أن تقوم بين الأفراد في داخل المجتمع، وبين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات الأخرى غير الإسلامية، وتشمل من ما تضمّنته قواعد الأخلاق و القيم الخلقية التي ينبغي لكل من الفرد والمجتمع المحافظة عليها والسّعي لبلوغها، ونجد ذلك في السّنة القولية؛ أي أحاديثه صلىّ اللّه عليه وسلّم، وفي السنّة الفعلية؛ أي سلوكه وأفعاله صلىّ الله عليه وسلّم، والتي تعتبر منهاجا كاملا للحياة الإنسانية كلّها، وتعد السنة التقريرية مصدرا كذلك للأخلاق، وهي ما أقره الرسول صلّى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وقعت أمامه أو أُبلغت إليه، فوافق عليها أو أظهر رضاه عنها واستحسانه لها، أو سكت عنها، لأنه عليه الصّلاة والسّلام لا يسكت على خطأ أو باطل.[1]

3/العادات والتقاليد: وإلى جانب ذلك من مصادر الأخلاق الإسلامية المذكورة، فإن أمام المسلم مصدر آخر لمكارم الأخلاق، يتمثل في الصالح من أخلاق المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم التي يتوارثونها جيلا بعد جيل، مثل مشاركة الناس بعضهم بعضا في الأفراح والأحزان، ومثل إكرام الأب لابنته وسخائه معها عند الزواج، ومثل تقديم الهدايا وقبولها في مختلف المناسبات ومعاونة العروسين بالهدايا والمال، وقراءة القرآن الكريم في المآتم والمواقف المختلفة، والكرم و المروءة، والشهامة....إلى غير ذلك.[2]

1- الأخلاق في الإسلام ،يعقوب المليجي، ص28-29.

2- المرجع نفسه، الأخلاق في الإسلام، ص30

ثالثا: خصائص الأخلاق الإسلامية:

1 -الاخلاق الإسلامية مصدرها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولذا اتسمت الأخلاق الإسلامية بسمة الخلود والصدق والصحة

2 -أنها شاملة متكاملة وهي خاصية منبتقة من الخاصية الأولى وهي الربانية ذلك لانها تراعي الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه.

3 -صالحة لكل زمان ومكان ، صالحة لجميع الناس لايطرأ عليها أي تغيير

4 -تشريعات الإسلام توافق العقول الصحيحة وتتوائم مع الفطر السليمة وتحصل القناعة الكاملة والإنسجام الخاص مع ما أتت به الشريعة الإسلامية من نظم أخلاقية[1]

5 -الأخلاق الإسلامية تجعل الإنسان مسؤولا عما يصدر منه في كل جوانب الحياة سواءأ كانت المسؤولية شخصية أم مسؤولية جماعية

6 -الأخلاق الإسلامية لاتكتفي بالظاهر من الأعمال ولا تحكم عليه بالخير والشر بمقتضى الظاهرة، بل يمتد الحكم ليشتمل النوايا والمقاصد وهي أمور باطنية ، فالعبرة إذا بالنية [2]

7 -أخلاق الإسلام ترتبط ارتباطا وتيقا بالجزاء سواء في الدنيا أو الآخرة ،لذا وجد الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب [3].

1- ينظر: موسوعة الأخلاق ، علوي بن عبد القادر السقاف الدرر السنية ، الجزء الأول ، ص30

2-ينظر: المرجع نفسه، موسوعة الأخلاق، ص 31،32

3-ينظر: المرجع نفسه ،ص 33

المبحث الثالث: المبادئ

– التعريف لغة واصطلاحا:

لغة: «في أسماء الله عز وجل؛ المُبْدِئُ: هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال، والبدء: فعل الشيء أوّل بدأ به وبدأه يَبْدَؤُهُ بدءاً وأبدأه وابتدأه، ويقال: لك البَدْءُ والبَدْأَةُ والبُدْاَةُ والبديئة»[1].

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[2]، «أي اتبعوك ابتداء الرأي، حين ابتدؤوا ينظرون، وإذا فكروا لم يتبعوك»[3].

«وَبدِيءُ من بَدَأْتُ، والبَدِيءُ: الأمر البديع، وأبدأ الرجل: إذا جاء به، يقال: أمرٌ بدِيءٌ، قال "عبيد بن الأبرص" فلا بديءٌ ولا عجيبٌ.

والبَدْءُ السيدُ، وقيل الشاب المستجاد الرأي، المستشار، والجمع بدُوءُ، والبدءُ السيِّدُ الأول في السيادة، والثنيان: الذي يليه في السُّؤدد.

قال "أوس بن مغراء السعدي":

ثنياننا، إن أتاهم، كان بدأهم وبدؤهم، إن أتانا، كان ثنيانا »[4].

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور، 26/1.

[2]– سورة هود، الآية 27.

[3]– لسان العرب، مرجع سابق، 27/1.

[4]– المرجع نفسه، لسان العرب، 29/1.

اصطلاحا:هي القواعد الأساسية والمنطقات العامة التي تكون في مجموعها التربية الإسلامية او المنهج التربوي الإسلامي او هي مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة من القرآن والسنة مايلي:

أ: فرضية التعليم على كل مسلم قادر أي ضرورة نشر العلم وتعليم الناس.

ب: فرضية طلب العلم على كل مسلم.

ج: ثكافوء الفرض في التعليم أو الثكافل الاجتماعي.

د: الاستمرارية في طلب العلم.

هـ: الرفق بالمتعلم.

و:حرية التعليم في حدود تعاليم الشريعة وأن يكون العلم موجها لما يرض الله تعالى.

ز: تسهيل العملية التعليمية وتيسير حصولها[1].

[1]- ينظر: المبادئ والقيم في التربية الاسلامية، محمد جميل بن علي خياط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،السعودية، د.ط 1416هـ/1996، ص 21، 22.

الفصل الثاني

الأخلاق والمبادئ في سورة آل عمران، مريم، لقمان

المبحث الأول : الأخلاق والمبادئ في سورة آل عمران

المبحث الثاني: الأخلاق والمبادئ في سورة مريم

المبحث الثالث: الأخلاق والمبادئ في سورة لقمان

المبحث الأول: الأخلاق والمبادئ من خلال سورة آل عمران

أولا: التعريف بالسورة:

سورة آل عمران هي السورة الثالثة في الترتيب القرآني بين سور القرآن الكريم، وهي سورة مدنية بإجماع المفسرين، وعدد آياتها مائتان، لها ثلاثة آلاف كلمة وأربع مئة وثمانون كلمة وحروفها أربعة عشر ألف وخمس مئة وخمسة وعشرون حرفا[1].

سميت هذه السورة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة: سورة آل عمران

قال محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393هـ): « ووجه تسميتها بسورة آل عمران أنها ذكرت فيها فضائل آل عمران وهو عمران بن ماتان أبو مريم وآلهم زوجه حنّة وأختها زوجة زكرياء النبي وزكرياء كافل مريم إذا كان أبوها عمران توفي وتركها حملا فكفلها زوج خالتها»[2].

قال محمد الطاهر بن عاشور: « وذكر الألُوسي أنها تسمى الأمان، والكنز والمجادلة، وسورة الاستغفار. ولم أره لغيره، ولعله اقتبس ذلك من أوصاف وصفت بها هذه السورة، مما ساقه القرطبي، في المسألة الثالثة والرابعة، من تفسير أول السورة»[3].

ومن هذا كله فإن سورة آل عمران لها عدة تسميات منها: سورة آل عمران والزهراء، الأمان، المجادلة، وسورة الاستغفار، سورة الكنز، والسورة التي يذكر فيها آل عمران.

1- ينظر: البيان في عد أي القرآن،أبو عمرو الداني، المحقق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1،1414هـ/1994م، ص 143.

2- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 143/ 3.

3- المرجع نفسه،التحرير والتنوير، 143/ 3.

ثانيا: موضوعات السورة:

« في هذه السورة ثلاثة فصول طويلة: الأول في صدد مناظرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب، والثاني في صدد مواقف اليهود ومكائدهم والثالث في صدد وقعة حربية بين النبي والمسلمين والمشركين وقد تخلل كل فصل ما يناسب موضوعه محاجات وتنديدات وتنويهات ومواعظ ومعالجات وتلقينات ومبادئ جليلة»[1].

ونحن إذ نقرأ السورة، نجد أنها عنيت بأمرين عظيمين:

أحدهما: تقرير الحق في قضية العالم الكبرى، وهي مسألة الألوهية، وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة وبيان وحدة الدين عند الله.

والثاني: تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه إلى معرفة الحق، والعمل على إدراكه والتمسك به[2].

ثالثا: المعاني الأخلاقية في سورة آل عمران

1 -الصبر:

في قوله تعالى: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾{آل عمران:17}.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾{آل عمران: 146}.

وفي قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾{آل عمران: 142}.

1- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ، 7/105.

2- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق عبد العزيز بن عثمان التونجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 1420، 2/6.

قال سيد قطب: في الصبر ترفع على الألم واستعلاء على الشكوى، وثبات على تكاليف الدعوة، وأداء لتكاليف الحق، وتسليم لله، واستسلام لما يريد لهم من الأمر وقبول لحكمة ورضاء[1].

2 -الصدق:

في قوله تعالى: ﴿**وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ {آل عمران: 17}.

وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ {آل عمران: 95}.

وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ {آل عمران: 168}.

وفي الصدق إعتزاز بالحق الذي هو قوام الوجود وترفع عن الضعف فما الكذب إلاّ ضعف عن كلمة الحق[2].

3 -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

في قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ {آل عمران: 104}.

وفي قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ {آل عمران: 110}.

وفي قوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ {آل عمران: 114}.

ومن خلال هذه الآيات نلتمس أنه يجب على الإنسان أن يأمر بالمعروف وذلك بأن يأمر نفسه أولاً ثم الناس، فيدعوهم إلى فعل الخيرات، وينهى عن المنكر ولا يقبل به.

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط 32،1423 هـ /2003م، ص 376.

2- المرجع نفسه، في ظلال القرآن، ص 376 .

4 -التوكل:

في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ {آل عمران: 159}.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ {آل عمران: 160}.

وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ {آل عمران: 173}.

تحث الآية الكريمة على حسن التوكل على الله في أمورنا كلها للظفر بأعلى المقامات[1].

5 -التقوى:

في قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ {آل عمران: 172}.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ {آل عمران: 186}.

وفي قوله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ {آل عمران: 198}.

من خلال الآيات يتضح لنا أن المؤمن الخير هو التقي الذي يخشى الله في كل صغيرة وكبيرة، لذا فإن الله عز وجل قد توعده بالأجر العظيم.

6 -طاعة الله ورسوله:

في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾ {آل عمران: 32}.

1- ينظر: صفوة التفاسير، علي الصابوني، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، 2/350.

وقوله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ {آل عمران: 132}.

وهذا أمر من الله تعالى لعباده بأعم الأوامر، وهو طاعته وطاعة رسوله التي يدخل بها الإيمان والتوحيد، وماهو من فروع ذلك من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، بل يدخل في طاعته وطاعة رسوله اجتناب ما نهى عنه، لأن اجتنابه امتثالا لأوامر الله هو من طاعته، فمن أطاع الله ورسوله فأولئك هم المفلحون[1].

7 -الإنفاق في سبيل الله:

في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ {آل عمران: 17}.

وفي قوله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾ {آل عمران: 92}.

وفي قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾ {آل عمران: 134}.

قال سيد قطب: وفي الإنفاق إعلاء لحقيقة الأخوة الإنسانية على شهوة اللذة الشخصية، وتكافل بين الناس يليق بعالم يسكنه الناس[2]

8 -العفو وكظم الغيظ:

في قوله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ {آل عمران: 134}.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ {آل عمران: 159}.

والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون والله يحب المحسنين[3].

1- تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1422هـ/ 2002م، ص 133.

2- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص376.

3- المرجع نفسه،في ظلال القرآن، ص475.

9 -مبدأ الشورى:

في قوله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ {آل عمران: 159}.

تنبهنا الآية على اتخاذ مبدأ الشورى لما له من فضل عظيم على الحياة الخاصة والعامة، قال الحسن: «ما شاور قوم قط إلاّ هدوا لأرشد الأمور»[1].

10 -رقة القلب وليونته:

في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ {آل عمران: 159}.

ففي هذه الآية يخبر الله تعالى عما وهب رسوله من الكمال الخلقي الذي هو قوام الأمر فيقول: أي فبرحمة من عندنا رحمناهم بها لنت لهم، ﴿ولوكنت فظا غليظ القلب﴾ أي: قاسيا جافا جافيا القلب ، ﴿لانفضوا من حولك﴾ أي: تفرقوا عنك[2].

11 -الشكر:

في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ {آل عمران: 103}.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ {آل عمران: 123}.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ {آل عمران: 144}.

من واجب المؤمن شكر الله عز وجل، لأن في ذلك اعتراف من العبد بنعم الله عليه.

12 -عدم الأمانة والخيانة:

1- ينظر، صفوة التفاسير، علي الصابوني، 2/366.

2- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، ط3، 1410هـ/1990م، 1/402.

في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ {آل عمران: 75}.

ففي هذه الآية يخبر الله تعالى أن اليهود من إن تأمنه على أكبر مال أداه إليك وافيا كاملا، ومنهم من إذا أمنته على دينار فأقل **المبحث الثاني: الأخلاق والمبادئ في سورة مريم**

أولا: التعريف بالسورة

اسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وأكثر كتب السنة سورة مريم، وهي مكية عند الجمهور، وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه.

ووجه التسمية أنها بسطت فيها قصة مريم وابنها وأهلها قبل أن تفصل في غيرها.

عدد آياتها في عدد أهل المدينة ومكة تسعا وتسعين وفي عدد أهل الشام والكوفه ثمانا وتسعين[1].

ثانيا: موضوعات السورة

الشوط الأول يتضمن قصة زكرياء ويحي، وقصة مريم وعيسى، والتعقيب على هذه القصة بالفصل في قضية عيسى التي كثر فيها الجدل، اختلفت فيها أحزاب اليهود والنصارى.

والشوط الثاني يتضمن حلقة من قصة إبراهيم مع أبيه وقومه واعتزاله لملة الشرك وما عوضه الله من ذرية نسلت بعد ذلك أمة، ثم أشارت إلى قصص النبيين، ومن اهتدى بهم ومن خلفهم من الغواة ومصير هؤلاء وهؤلاء.

والشوط الثالث والأخير يبدأ بالجدل حول قضية البعث ويستعرض بعض مشاهد القيامة، ويعرض صورة من استنكار الكون كله لدعوى الشرك، وينتهي بمشهد مؤثر عميق من مصارع القرون[2].

1- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، 57/16، 58.

2- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص2301.

ثالثا: المعاني الأخلاقية في سورة مريم

1 – الدعاء:

في قوله تعالى ﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ {مريم:2- 6}.

في هذه الآيات دعاء زكرياء لربه في ضراعة وفي خفية، فهو يناجي ربه بعيدا عن عيون الناس، بعيداً عن أسمائهم في عزلة، يخلص فيها لربه ويكشف له عما يثقل كاهله ويكرب صدره ويناديه في قرب واتصال: "ربّ..." بلا وساطة حتى ولاحرف نداء، وإن ربه ليسمع ويرى من غير دعاء ولا نداء ولكن المكروب يستريح إلى البث، ويحتاج إلى الشكوى، والله الرحيم بعباده يعرف ذلك من فطرة البشر، فيستجيب لهم إن يدعوه.

2 – الحياء:

في قوله تعالى:﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾{مريم:23}.

في هذه الآية خافت مريم عليها السلام من الفضيحة عندما حملت بعيسى عليه السلام فابتعدت عن الناس فلما قرب ولادها ألجاها المخاض إلى جذع نخلة فلما آلمها وجع الولادة ووجع قلبها من قالة الناس وخافت عدم صبرها تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث وكانت نسيا منسيا[1].

3 – بذل الأسباب:

في قوله تعالى:﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ {مريم:25}.

1- تيسيرالكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص 572.

في هذه الآية تقرير نظام الأسباب التي في مكنة الإنسان القيام بها فإن الله تعالى قد أثمر لمريم النخلة إذ هذا لا يمكنها القيام به ثم أمرها أن تحرك النخلة من جذعها ليتساقط عليها الرطب الجني إذ هذا في استطاعتها [1].

4 – طاعة الأبناء لأبائهم:

في قوله تعالى:﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي**﴾ {مريم:32}.

في قوله تعالى:﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46)قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾ {مريم:44- 47}.

في هذه الآيات وجوب بر الوالدين بالاحسان إليهما وطاعتهما، وحتى ولو كان الوالدين مشركين نطعهما ولكن لا نتبعهما في المعصية.

5 – الصدق:

في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ {مريم:41}.

في قوله تعالى:﴿**وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ {مريم:50}.

في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا**﴾ {مريم:56}.

وفي هذه الآيات إشارة إلى أهم خلق هو خلق الصدق وقد اتصف به الأنبياء عليهم السلام فهم لا يقولون الكذب وبذلك على المؤمن أن يتصف بهذا الخلق ويجتنب الكذب.

1- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، 303/3.

6 – الإخلاص:

في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ {مريم:51}.

في هذه الآية وصف موسى عليه السلام بأنه كان مخلصا استخلصه الله له ومحضه لدعوته[1]، فالمؤمن عليه أن يكون مخلص لله تعالى في جميع أعماله وأقواله ونياته.

7 – الوفاء بالوعد:

في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾{مريم:54}.

يعني أنه لا يعد وعدا إلاّ وفّى به وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله أو مع العباد[2].

فالمؤمن يجب أن يكون وفياّ بالوعد ولا يخون من وعد.

8 – الأمر بالصلاة والزكاة:

في قوله تعالى:﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾{مريم:55}.

يعني أنه كان مقيما لأمر الله على أهله فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد[3].

خانك فيه وأنكره عليك فلا يؤديه إليك إلاّ بمقاضاتك وملازمتك إيّاه[4].

المبحث الثالث: الأخلاق والمبادئ من خلال سورة لقمان

أولا: التعريف بالسورة:

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 2313.
2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص577.
3- المرجع نفسه، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 577.
4- أيسر التفاسير، أبي بكر الجزائري، 1/334.

سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لأن فيها ذكر لقمان وحكمته وجملا من حكمته التي أدب بها ابنه، وليس لها اسم غير هذا الاسم عرفت بين القراء والمفسرين[1].

مكية قال ابن عباس إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وقال عطاء إلا آيتين وذلك أن النبي لما هاجر إلى المدينة أتته أخبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول ﴿**وَمَا أُتِيتُم مِنَ العِلمِ إلاّ قَلِيلاً**﴾تعنينا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا وإنك تتلو أن قد أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء فقال هن في علم الله قليل فأنزل الله جل وعز﴿**وَلَو أَنّمَا فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلاَم**﴾ إلى أخر الآيتين.

آياتها ثلاثا وثلاثين في عد أهل المدنية ومكة ,وعند أهل الشام والبصرة والكوفة أربعا وثلاثين[2]وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة عشرة أحرف[3].

ثانيا :أغراض السورة:

الأغراض التي اشتملت عليها هذه السورة تتصل بسبب نزولها الذي تقدم ذكره أن المشركين سألوا عن قصة لقمان وابنه وإذا اجمعنا بين هذا وبين ما سيأتي عند قوله تعالى ﴿**ومن الناس من يشرى له و الحديث** ﴾من أن المراد به النضر بن الحارث إذ كان سيسافر إلى بلاد الفرس فيقتني كتب قصة إسفنديار ورستم وبهرام وكان يقرؤها على قريش ويقول :يخبركم محمد عن عاد وثمود وأحدثكم أنا عن رستم و إسفنديار وبهرام،

فصدرت هذه السورة بالتنويه بهدي القرآن ليعلم الناس انه يشتمل على ما فيه هدى وإرشاد للخير ومثل الكمال النفساني , فلا التفات فيه إلى أخبار الجبابرة, وأهل الضلال إلا في مقام التحذير مما فيه ومن عواقبه فكان صدر هذه السورة تمهيد لقصة لقمان.

1- التحرير والتنوره ابن عاشور (21/137)

2- البيان في عد أي القرأن , عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر الداني ,لمتحقق قاتم قدوري الحمد ,مركز المخطوطات والثراث ،الكويت،ط 1 ،1414 هـ 1994م ص206.

3- تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل, الخازن، تصحيح محمد علي الشاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 ,1415هـ، 396/3.

وسلكت السورة أفانين ذات مناسبات لما تضمنته وصية لقمان لابنه وأدمج في ذلك تذكيرا لمشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمه عليهم وكيف أعرضوا عن هديه وتمسكوا بما ألفوا عليه آباءهم ، وذكرت مزية دين الإسلام.

وتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم بتمسك المسلمين بالعروة الوثقى وانه لايحزنه كفر من كفر.

وانتظم في هذه السورة الرد على المعارضين للقرأن في قوله ﴿**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام** ﴾وما بعدها وختمت بالتحذير من دعوة الشيطان والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان عالم الغيب[1].

ثالثا: المعاني الأخلاقية في سورة لقمان

1 - النهي عن الشرك :

في قوله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾{لقمان:13}.

يقول تعالى مخبرا عن وصية لقمان لولده وهو لقمان بن عنقاء بن سدون,واسم ابنه ثران في قول حكاه السهيلي، وقد ذكره (**الله**) تعالى بأحسن الذكر , فإنه آتاه الحكمة وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا، ثم قال مخبرا له﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾أي: هو أعظم الظلم[2].

في هذه الآية نجد ان لقمان نهى ابنه عن الشرك بالله، مستعملا أسلوب الترغيب في قوله تعالى:﴿**لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾، يأمره بالتوحيد، وأسلوب الترهيب في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ويعلل هذا النهي بأن الشرك عظيم.

1- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، 138، 21/139.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة،الرياض،السعودية ،ط2، 1420هـ/1999م، 336/6.

2- بر وطاعة الوالدين:

في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾{لقمان 14}.

يقول تعالى ذكره: وأمرنا الإنسان ببر والديه﴿**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**﴾أي: ضعفا على ضعف، وشدة على شدة.

وقوله تعالى: ﴿**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**﴾أي: فطامه في انقضاء عامين.

3-شكر الله والوالدين

في قوله: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾أي: وعهدنا إليه أن أشكر لي على نعمي عليك ، ولوالديك تربيتهما إياك وعلاجهما فيك ماعالجا من المشقة حتى استحكم قواك[1].

قال تعالى : ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾{لقمان 15}.

﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ**﴾أي: اجتهد والدك﴿ **عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**﴾،ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما لأن حق الله مقدم على حق كل أحد, ولم يقل "وإن جاهداك على أن تشرك بما ليس لك به علما فعقهما، بل قال ﴿**فَلَا تُطِعْهُمَا**﴾أي :بالشرك

وأما برهما فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾أي صحبة إحسان إليهما بالمعروف وأما إتباعهما، وهما بحالة الكفر و المعاصي،فلا تتبعهما[2].

1- ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، القاهرة ط1،1422هـ،2002م، 18/551.

2- تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي ص761.

نجد في الآية 14 أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بطاعة وبر الوالدين، وأن نشكر الله على نعمه علينا، وشكر الوالدين على تربيتهما لنا بالإحسان إليهما وإكرامهما وقول الكلام الجميل لهما ,وعدم الإساءة إليهما .

أما في الآية 15 لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالإنسان إذا كان والديه مشركين،ويأمرانه أن يشرك بالله ،وأن يقوم بالمعاصي ،فلا يجب عليه إتباعهما، ولكن يبرهما ويحسن إليهما ولا يكون عاقا.

4- العلم بمراقبة الله:

في قول الله تعالى :﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾{لقمان:16}.

أي أن الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، وجازى عليها إن خير فخير وإن شر فشر ، ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء، أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات أو الأرض، ولهذا قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ أي لطيف العلم، فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت (**خبير**) بدبيب النمل في الليل البهيم[1].

في هذه الآية نجد الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء فهو يعلم كل شي في الأرض والسماء وهو الرقيب، ولا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأتى بها يوم القيامة، فيجب على الإنسان أن يقوم بالأعمال الحسنة ويبتعد عن الأعمال السيئة

5- إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

في قوله تعالى :﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾{لقمان:17}.

وهذا هو طريق العقيدة المرسوم: توحيد الله، والشعور برقابته، والتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله وخشية من عقابه، ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر.

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 6/337،338.

والتزود قبل ذالك كله للمعركة مع الشر بالزاد الأصل زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة، ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله، من التواء النفوس وعنادها ، وانحراف القلوب وإعراضها، ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي

ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء...في قوله تعالى:﴿**إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾وعزم الأمور: قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم[1].

نجد في هذه الآية أن لقمان يوصي ابنه بإقامة الصلاة لأنها اكبر العبادات وأمره بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الشدائد.

فالإنسان يجب عليه أن يحافظ على صلاته لأنها عماد الدين وأن يأمر نفسه بفعل الخير وترك الشر ويأمر غيره، وإن ينهي عن المنكر ولا يقبله وأن يصبر على الابتلاء

6 -عدم التكبر:

في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾{لقمان:18}.

قوله: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾أي: لا تمله وتعبس بوجهك للناس، تكبرا عليهما وتعاظما.

وقوله:﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**﴾، أي: بطرا، فخرا بالنعم، ناسيا المنعم، معجبا بنفسك.

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾في نفسه وهيئته وتعاظمه (**فخور**) بقوله[2].

في هذه الآية نهاه عن التكبر ونهاه عن البطر، فالإنسان يجب عليه اجتناب التكبر والتفاخر وأن يحسن المعاملة مع الغير.

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 2790.

2- تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص 762.

7 -القصد في المشي والتأدب في الحديث:

قال الله تعالى:﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾{لقمان:19}.

﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾والقصد هنا من الاقتصاد وعدم السرف، وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والثني والاختيال، ومن القصد كذلك لأن المشية القاصدة إلى هدف لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في البساطة والانطلاق.

والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيئ الأدب أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق.

والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في سورة منفرة ومحتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله:

﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾

فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية، مع النفور والبشاعة ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع، ثم يحاول ....شيئا من صوت هذا الحمير...[1]

في هذه الآية يأمر لقمان ابنه بالقصد في المشي والكلام والتواضع من خلال دراسة سورة لقمان نجد أن هذه السورة تتضمن أهم الوصايا التي قدمها لقمان لابنه ففي بداية الأمر أمره بالتوحيد وان لا يشرك بالله وقد نهاه وسبب هذا النهي أن الشرك شيء عظيم، ثم أمره ببر وطاعة الوالدين والإحسان إليهما وشكر الله والوالدين، وانه عليه التوجه إلى الله بالصلاة، والتوجه إلى الناس بالدعوة، والصبر على الشدائد وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وحسن المعاملة مع الغير، وعدم التكبر.

وهذه كانت أهم الأخلاق والمبادئ في سورة لقمان التي يجب على الإنسان أن يتعلمها ويطبقها في حياته اليومية.

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 2790.

خاتمة

في ختام هذا البحث وبعد التمتع بآي القرآن الكريم في السور النماذج توصلنا الى جملة من النتائج أهمها:

1- التعلم رسالة نبيلة، ومحور مهم في حياة الفرد باعتباره نشاط الهدف منه الوصول إلى خبرات ومهارات ومعارف جديدة من شأنها التعديل في أفكار المتعلم وفي سلوكاته، وفق ماهو مخطط له من طرف مختصين وتربويين لأجل خلق مواطن صالح دو ولاء لمجتمعه ووطنه.

2- العملية التعليمية عملية معقدة وحساسة للغاية ، لذا وجب تضافر مجموعة من الجهود والاستعانة بتخصصات ومعارف وعلوما متنوعة في سبيل نجاحها ، وعليه تخصصت في ذلك وتفرعت ابحاث ودراسات عديدة كنظريات التعلم.

3- من أهم نظريات التعلم: نظرية بافلوف، النظرية الأجرائية، نظرية المحاولة والخطأ.

4- من شروط التعلم: الدافعية، والنضج، الممارسة.

5- في ضوء بحر العلم والمعرفة لايمكن الاستغناء البتة عن الأخلاق والمبادئ كرهان آخر، أو كسبيل ثاني في التحضر والرقي رفقة العلم جنبا بجنب، الأخلاق والعلم عدا وجهان لعملة واحدة، ولا خير في مجتمع بلا أخلاق، إن كانت الهمجية والشرور عنواناه.

6- تستمد الأخلاق من القرآن الكريم ،والسنة النبوية، والعادات والتقاليد.

7- من خصائص الأخلاق الإسلامية الشمولية ، صالحة لكل زمان ومكان ، مسؤولية ، ارتباطها بالجزاء

8- المبادئ هي القواعد والأسس التي يعتمدها الفرد في إصدار حكمه الأخلاقي، تلك التي تزوده بالدليل، وتساعده في تحديد أولوية بعض القيم من غيرها.

9- إن جملة المبادئ والأخلاق المستفادة من سور القرآن الكريم لها أثرها الملموس في حياة كل متمدرس أو طالب يقدر قيمة طلب العلم من أهمها الصبر، الصدق، الشكر، الأمانة، الإخلاص والوفاء.

وأخيراً يبقى ويظل القرآن الكريم المصدر الأساسي لتعلم القيم والمبادئ الصحيحة والسليمة.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

1 – الأخلاق في الإسلام، يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،1405هـ.1985م.

2 – آداب العالم والمتعلم في الفكر الإسلامي، يحي حسن علي مراد،د،ط،د،ت.

3 – أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، 1396هـ/1976م.

4 – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ط3، 1410هـ/ 1990م.

5 – البيان في عد أي القرآن ، أبو عمرو الداني، المحقق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1414،1هـ/ 1994م.

6 – تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت،د.ط، د.ت

7 – التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.

8 – تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، الماوردي، تحقيق : محي الدين هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

9 – التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

10 التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ.

11 تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل،الخازن، تصحيح محمد علي الشاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1415هـ.

12 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط2، 1420هـ/1999م.

13 تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، ابن مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،د.ت.

14 تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية، القاهرة، د.ت، د.ط.

15 تيسيرالكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1422هـ/ 2002م.

16 جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ/ 2001م.

17 جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

18 صعوبات التعلم (المفهوم، التشخيص، الأسباب، أساليب التدريس وإستراتيجيات العلاج)، سعيد حسني العزة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م.

19 صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.
20 في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط32، 1423هـ/ 2003م.
21 لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
22 مبادئ التعلم، أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2004م.
23 المبادئ والقيم في التربية الاسلامية، محمد جميل بن علي خياط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، السعودية، د،ط 1416هـ/1996م.
24 مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1406هـ/1986م.
25 المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل ابن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، ج2.
26 المدخل لعلم النفس التربوي، فائدة صبري الجوهري، د.ط، د.ت.
27 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
28 مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
29 مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، المجلد الرابع.
30 موسوعة الأخلاق ، علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية ، الجزء الأول.
31 الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، المحقق عبد العزيز بن عثمان التوبجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط1، 1420.
32 نظريات التعلم والتعليم، يوسف قطامي، دار الفكر، ط1، 1426هـ/2005م.
33 نظريات التعلم، مصطفى ناصف، مراجعة: عطية محمود هنا، ترجمة: علي حسين حجاج، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1983م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ - ب
الفصل الأول : قراءة في مصطلحات العنوان	
المبحث الأول : التعلم	10-4
أولا:التعريف لغة واصطلاحا	8-4
ثانيا:شروط التعلم	8
ثالثا: نظريات التعلم	10-9
المبحث الثاني: الأخلاق	17-11
أولا:التعريف لغة واصطلاحا	14-11
ثانيا:مصادر الأخلاق	16-15
ثالثا:خصائص الأخلاق الأسلامية	17
المبحث الثالث : المبادئ	19-18
التعريف لغة واصطلاحا	19-18
الفصل الثاني: الأخلاق والمبادئ في سورة آل عمران، مريم، لقمان.	
المبحث الأول : الأخلاق والمبادئ في سورة آل عمران	28-21
أولا:التعريف بالسورة	21
ثانيا:موضوعات السورة	22
ثالثا :المعاني الأخلاقية في سورة آل عمران	28-23
المبحث الثاني:الأخلاق والمبادئ في سورة مريم	33-29
أولا:التعريف بالسورة	29
ثانيا :موضوعات السورة	29
ثالثا: المعاني الأخلاقية في سورة مريم	33-30

المبحث الثالث:الأخلاق والمبادئ في سورة لقمان	40-34
أولا:التعريف بالسورة	34
ثانيا:أغراض السورة	35-34
ثالثا:المعاني الأخلاقية في سورة لقمان	40-36
خاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	45-44
فهرس الموضوعات	48-47